

البرتغال تواجه التآمر الرجعي الامبريالي : القوى اليمينية تنظم عصبات المرتزقة في اسبانيا تخطط لبرنامج تخريبي اراهبي داخل البلاد

لشبونة - الامر الذي يعبر عن الحرف الذي اصاب فلول التامرين في العاصمة الاسبانية من انكشاف امرهم لدى السلطات في البرتغال .

وكان أحد كبار المسؤولين قد اعلن في لشبونة منظمة عصبات يمينية تاخذ من اسبانيا ملجأ لها للتآمر على الحكم البرتغالي ، وان هذه المنظمة السرية المشكلة من المنفيين واليمينيين وعملاتهم تحاول شن ثورة مضادة في البرتغال لاجهاض حركة التغيير الثورية في البلاد ، وبان هذه الزمرة المتآمرة قد انشأت على الاراضي الاسبانية اذاعة سرية بالبرتغالية لبث البرامج التحريضية ضد حركة القوات المسلحة ولشن حرب اعلامية نفسية مضادة تستهدف استعداء البرتغاليين ضد الحركة وتشجيعهم على العمل او تأييد العمل التخريبي الذي تنوي العصبات اليمينية الفاشية القيام به في البرتغال . كما اتهم المسؤول قيادة « جيش التحرير البرتغالي » اليميني باعداد برنامج لنشر الارهاب في البلاد ، بتنفيذ عمليات خطف واغتيالات

ضدها . وما كان باستطاعة الصحافيين الاجانب الاتصال باي منهم لتسجيل ردهم على اتهامات



لم ينحصر النشاط التامري للقوى الرجعية البرتغالية بمساندة الاجهزة الامريكية المختصة في التخطيط للمحاولة الانقلابية التي تزعمها سبنيولا وقتلت في ساعاتها الاولى . فالمعروف بان الاجهزة الامريكية تخطط وتنشط على عدة اصعدة عندما تقرر الاطاحة بنظام حكم يشكل تهديدا لمصالحها كقوة امبريالية ، لتضمن البديل ، بل والخيارات الاخرى الجاهزة في حال فشل مبادرتها المضادة الاولى . وقد لجأت في تشيلي منذ نجاح الرئيس الراحل البندي ، كمرشح لقوى اليسار التشيلي في انتخابات الرئاسة قبل خمس سنوات الى اساليب عدة لاسقاطه وايصال زمرة فاشية عسكرية تابعة لها الى الحكم في البلاد . وهي تنشط اليوم وبالبحر اكير ، نظرا لاهمية البرتغال في اوربا والحلف الاطلسي ، المتوقعة على اهمية تشيلي كبلد صغير في امريكا اللاتينية .

ولهذا لم تكن مفاجأة ان تعلن قيادة حركة القوات المسلحة البرتغالية بان ثمة نشاط تامري يجري في اسبانيا المحاورة ، بهدف الاطاحة بنظام الحكم القائم في البرتغال واستيلاء الرجعية على الحكم . واذا كان الحكم البرتغالي التقدمي في لشبونة قد امتنع عن توجيه تهمة مباشرة للاجهزة الاسبانية بالعمل المضاد احركة التغيير الثورية في البرتغال ، فان ذلك يعود الى حرص لشبونة المعلن على علاقات حسنة وعلى حالة تعايش سلمي مع اسبانيا برغم التعاطف الذي لا يمكن انكاره بين هذه الحركة البرتغالية التحررية وبين النضال من اجل الحرية في اسبانيا ، كما عبر عنه زعيم الحزب الشيوعي الفارو كونيال في الاسبوع الماضي . ولكن هذا لا يعني ان ثمة تحركات مريبة في اسبانيا وعلى عدة اصعدة ، تشير الى ان الامبريالية الامريكية قد اختارت الحصن الديكتاتوري الاخير في اوربا كنقطة انطلاق للثورة المضادة في البرتغال . فقد تبين مما صدر عن الحكومة البرتغالية من تصريحات ،

بان القوى البرتغالية الرجعية المناوئة لحركة التغيير الثورية في البلاد تعكف على تنظيم نفسها واعداد فرق من العصبات المرتزقة بمساعدة الاستخبارات المركزية الامريكية بهدف العمل لاسيلاء على السلطة في البرتغال ، وذلك من مركز عملياتها الذي اقامته في اسبانيا . وقد لوحظ ان العديد من البرتغاليين المنفيين (اختيارا) في اسبانيا ، قد اختفوا من مراكز اقامتهم في مدريد من بعد اعلان الحكومة البرتغالية لمعلوماتها حول تشكيل ما يسمى بجيش التحرير البرتغالي في اسبانيا للنشاط المناوئ التخريبي

انفولا على شفير حرب أهلية ؟ الحركة الشعبية الثورية تواجه محاولات التصفية

مرة اخرى تقرب انفولا من شفير الحرب الاهلية من بعد سقوط الاتفاقية التي كانت قد عقدت باتسراف ممثل الحكومة البرتغالية ، بين الفصائل المتقاتلة في صراع على السلطة واضح منذ انتهاء المفاوضات على منح استقلال اخر المستعمرات البرتغالية الافريقية الثلاث . فمهد الاتفاق بين الحكم البرتغالي الجديد وبين الفصائل التي قادت نضال الشعب الانفولي من اجل استقلاله والتكهنات تقول باحتمال نشوب حرب اهلية في انفولا التي تعتبر احدي اغنى مناطق القارة الافريقية بالثروات الطبيعية .

الشعوب في الاستقلال وتقرير مصيرها بنفسها ، ان يبدأ الصراع على السلطة ، وان تطفو المناقشات وتتفجر بين الفصائل القيادية الثلاثة ، التي تعكس صراعا دوليا على هذه الواحة الافريقية الغنية . ففي خلال الايام القليلة الماضية وبعد مرور ٤٨ ساعة فقط على عقد اتفاق اخر بوقف اطلاق النار ، استؤنفت الاشتباكات وسقط اكثر من ٥٠ قتيل

ان حوادث اطلاق النار والاشتباكات بين الفصائل الثلاثة المشاركة في الحكم الانتقالي الحالي لم تهدأ منذ الاعلان الرسمي لوقف اطلاق النار ومباشرة الطرفين البرتغالي والانفولي في مفاوضات الاستقلال . وقد كان من المتوقع باعلان نظام الحكم الجديد في لشبونة مناهضته للاستعمار وتصميمه على انهاء تاريخ بلاده الاستعماري في افريقيا التزاما بحق

من نشاطات لاحداث البلبلة ، ونشر الفلول في اوساط الشعب البرتغالي . الحركة الشعبية الثورية في البرتغال في مؤتمره الثاني من اسبانيا لان من غير مصلحة من معلومات . فمن جهة اشار الى اجتماع في مدينة سالامانكا الاسبانية ، وابرز في صفوف ثورتها عن سلسلة اجتماعات التنظيم اليميني الفاشي وعن مخططاته التي تنال انها تشمل التسلسل الى الداخل والى الخارج ، وتخريب وسائل النقل العام والى العنف والعصيان المدني والاضرابات .

كشفت كورنايو اسماء الشركات التي تقوم بتزويد المقاتلين في اسبانيا ، والى منظمة الحرة للثورة في اسبانيا ، التي تقوم بسوى صنوق بريد في مدريد والى منظمة الحرة للثورة في اسبانيا ، التي تقوم بسوى صنوق بريد في مدريد والى منظمة الحرة للثورة في اسبانيا ، التي تقوم بسوى صنوق بريد في مدريد

واعلم الوزير البرتغالي الدكتور كورنايو ان انفولا ما تزال خطرا كبيرا على السيادة الوطنية ، وان انفولا تجد نفسها في موقف صعب جدا ، خاصة اذا لم يتم التوصل للتوري الذي يقوده الطبيب الانفولي في صدد الكشف عن الهوية الحقيقية للحركة ، وقد تم اعتقال ١٣ من نشطاء هذا التنظيم اليميني

الفاشي بالاضافة الى اعتقالات اخرى وشيكة . اكثر من ذلك ، ورغم عدم توفر ادلة ملموسة حول العلاقة بين هذا التنظيم وبين وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية الا ان معلومات السلطات البرتغالية تشير الى وجود شخصين اجنبيين يعملان مع قيادة هذا التنظيم ويحملان اسماء انفولوساكسونية ، وقد اعلن المسؤول في حركة القوات المسلحة البرتغالية بانها لعبت ادوارا ناشطة في انشاء منظمة حكم يمينية فاشية في بلدان امريكية لاتينية في الماضي ... (١)

في الواقع لم تتردد الصحف الاوروبية في الاعتراف بان معلومات سانت توفور في السابق عن وجود خطة لانشاء تنظيم العصبات المرتزقة لخدمة القوى الرجعية المناوئة بالعودة والاستيلاء على السلطة في البرتغال . وقد اشارت « المانشال تايمز » (٢٥ اذار ، ١٩٧٥) الى حقيقة ان الانباء عن عمليات تهريب اسلحة من اسبانيا الى داخل البرتغال كانت تتوافق مع انباء عن صفقات بيع اسلحة في دول اوربية . كما اشارت الى نشاط مجموعات من « المنفيين » البرتغاليين من اجل الحصول على التبرعات خلال الاسابيع القليلة الماضية ، خاصة في اوساط رجال الاعمال ، من اجل تمويل مخططاتهم المضادة في البرتغال .

ان مدريد اليوم هي الملجأ الامين للقوى اليمينية البرتغالية الهاربة المصممة على العودة الى السلطة في البرتغال . وقد كان من المتوقع من السلطة الاسبانية ، ان تقضي النظر على الاقل ، عن

نشاطهم المناوئ للحكم الجديد في لشبونة ، ان لم تكن بعض اجهزة النظام الديكتاتوري القائم تقدم مساندة ما لهذه الفلول الرجعية . فنظام الحكم الاسباني لا يقل قلقا وذمرا عن واشنطن من تحول نظام الحكم البرتغالي المضطرب الى اليسار ، وبروز الحزب الشيوعي في الموقع القيادي عمليا ، هناك ، وتأثير هذا التطور في البلد المحاور ، على اسبانيا التي تقف على عتبة مرحلة جديدة يحاول فيها نظام الحكم القائم ضمان الاستمرارية من بعد رحيل فرانتكو ، بينما تنشط القوى الديمقراطية والاشتراكية وتستعد من اجل منع هذه الاستمرارية والاعتناق من قيود الديكتاتورية الجائنة على صدر جماهير الشعب الاسباني منذ اكثر من ربع قرن .

ومما لا شك فيه ان الامبريالية الامريكية التي لا يمكن ان تتسكلم بسهولة لتصولات مضادة للامبريالية ، خاصة في بلدان لها اهمية حيوية بالنسبة لاستراتيجيتها العالية ، ستحاول شن حرب شعواء ضد البرتغال بتجنيد القوى الفاشية والرجعية المحلية التي تلقى في مصالحتها معها ، من اجل اجهاض وتصفية حركة التغيير الثورية البرتغالية . وان هذه الحرب ستشن على عدة اصعدة ، السرية منها على الحرب ما يتم الاعداد له من اسبانيا حاليا ، والعلنية ، ان كان على الصعيد السياسي او الاقتصادي ، على غرار ما مارسته ضد عهد البندي في تشيلي . ولم تكن المحاولة الانقلابية الفاشلة في اوائل شهر اذار المنصرم سوى المؤثر لبدية سلسلة محاولات الثورة المضادة لخفق حركة التغيير البرتغالية في مهادها .

والنظف والبن بمخزونات ضخمة تجعل من انفولا واحدة من اغنى البلدان الافريقية . وهذه الثروة تقع في قبضة الاحتكارات الدولية ، الامريكية بالدرجة الاولى ، وكانت الدافع الرئيسي في مساهمة هذه الاحتكارات في الحرب الاستعمارية البرتغالية حتى الماضي القريب . في الواقع تتحدث الولايات المتحدة في الاونة الاخيرة عن « الاحصاءات السكانية » في انفولا ، وعن الوجود المزعوم لحوالي مليون لاجئ انفولي في زائير ... ولكن هذه الزاعم تستهدف تبرير دخول عشرات الالاف من الجنود الكونغوليين من زائير كقواتين في جبهة التحرير التي يقودها روبرتو بهدف طرحها كأكبر فصيل انفولي وبالتالي الاوسع تمثيلا (١)

ومما لا شك فيه ان الحكم البرتغالي يؤيد الحركة الشعبية لتحرير انفولا ولكنه بالتاكيد لا يستطيع المساندة العملية . ولهذا من غير المستبعد ان تدفع هذه الحركة الثورية الانفولية الى مجابهة قد تتصاعد الى حرب اهلية دائمية حتى قبل الخريف القادم . فالمصالح الامبريالية في انفولا ضخمة ومطامح الاحتكارات الدولية لا تقل ضخامة عنها . وقد تجد هذه القوى الرجعية ان من مصلحتها خوض المعركة الحاسمة حتى قبل اجراء الانتخابات العامة . وهذا ما يفضي لزيادة لانفجار حرب اهلية في انفولا .

بقيادة هولدن روبرتو ، صهر الرئيس موبوتو (زائير) والمعروف بدعم الولايات المتحدة له ، الامر الذي جعل من هذا التنظيم الاكبر عسكريا ، والافضل تسلحا . ومنظمة يونيتا بقيادة جوناس سافيمبي الذي كان رفيقا لروبرتو انشق عنه لانساب (وطنية) مزعومة . وقد عرف عن سافيمبي اتصالاته بالسلطة الاستعمارية البرتغالية وعلاقاته بالمستوطنين البيض الذين جاؤوا مستعمرين انفولا بعد اخضاعها عسكريا . وهذه العلاقات المريبة لقيادة يونيتا ، تكفي إشارة الى مصادر تمويلها وتجهيزها كقوة نائلة ، لمواجهة مطامح الكونغو - زائير ، لمواجهة الحركة الثورية الانفولية بقيادة نيتو .

فالمستوطنون البيض في انفولا (وعددهم ..) الف نسمة) يؤيدون جوناس سافيمبي لانهم استثمروا في منظمة يونيتا . فهذه المنظمة تمثل عمليا واجهة لمصالحهم الاستغلالية في انفولا التي يدركون جيدا بانها مهددة في حال قيام حكم ثوري في البلاد بعد اعلان استقلالها الرسمي الكامل في شهر تشرين الثاني القادم .

اما جبهة التحرير الانفولية التي يرأسها روبرتو فانها تمثل مصلحة نظام الحكم في زائير الذي لا يخفي مطامعه في المناطق الشمالية من انفولا المناخمة لحدود زائير ، وهي المنطقة الفنية بالماس